اللقاء المفتوح الثاني والعشرون



لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

اللقاء المفتوح الثاني والعشرون

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال: ما صحة حديث (من قال هلك الناس فهو أهلكهم)؟ وما معناه؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

هذا الحديث متفقٌ على صحته.

وقد اختلف العلماء في ضبطه ومعناه، هل هو (من قال هلك الناس فهو أهلَكُهم)، أو (من قال هلك الناس فهو أهلَكَهم)، وقد ضُبط بالوجهين: (فهو أهلَكُهم) على أنه خبر، و(أهلَكَهم) على أنه فعل.

فعلى القول الأول: (فهو أهلَكُهم) أي: إذا كان الناس هالكين فهو أول الهالكين.

وعلى القول الثاني: (فهو أهلَكَهم) أي: فهو الذي أهلكهم وجر إليهم البلاء والهلاك؛ لأنه بإعجابه بنفسه كان سببا في هلاك الناس.

فمن قال هذا على وجه الخبرية، أي: أن الناس فيهم هلاك وضلال وانحراف، كان هذا جائزا ولم يكن ممنوعا.

ومن قال هذا على وجه الإعجاب بنفسه والتنقص والاحتقار للآخرين، كان هذا مذموما؛ لأن بعض الناس يقول: الناس هلكى! إشارةً إلى إعجابه بنفسه وبعمله، وإلى تنقص الناس واحتقارهم، وكأنه يثني على نفسه أنه لا يوجد صالح إلا هو! ولا يوجد ناجي إلا هو! ولا يوجد خير إلا هو! ولا يوجد مستقيم إلا هو! ففي هذه الحالة يكون من الهالكين! وفي مسند الإمام أحمد بسندٍ صحيح من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (من تعاظم في نفسه أو اختال في مِشيته لقي الله وهو عليه غضبان).

فقوله ﷺ: (من تعاظم في نفسه) والتعاظم في النفس كبيرة من الكبائر، وهذا يوجد في طبقة من المغرورين بأنفسهم والمعجبين بأعمالهم، الذين يتصورون أنّهم أوتادٌ من أوتاد الدين! فلو ذهبوا لذهب الدين كله! وأن الدين قائم عليهم ولم يقم على غيرهم!

وعلى المسلم مهما عَمِل من الأعمال أن يزدريها ويحتقرها وألا يستكثرها في جانب فضل الله عليه! قال الله جل وعلا: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٤]، فلو وكل الله العبد إلى نفسه لما بقيت له قائمة ولهلَك!

وفي الدعاء المأثور: (اللهم رحمتك أرجوا فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين).

وكل ما يفعله العبد ويقدمه فهذا من فضل الله عليه، ولذلك يقول الله جل وعلا: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا﴾ [النور: ٢١].

ففضل الله على العبد عظيم، ومن أعظم أفضال الله على العبد على الإطلاق: هي منته عليه بالدخول

في الإسلام، ثم تثبيته على ذلك، ثم توفيقه للاجتهاد في الأعمال الصالحة.

وبقدر ما يتبرأ العبد من حوله وقوته بقدر ما يزيده الله جل وعلا ثباتًا وقوةً ويقينًا وتصديقًا ولجوءًا إليه وتعلقًا به جل وعلا، وبقدر ما يُعجب العبد بعمله بقدر ما يتخلى الله جل وعلا عنه ويكله إلى نفسه! وحينئذٍ يبتلى بالهموم والأحزان والأنصاب وتُسلط عليه الشياطين!

وعادةً مثل هذا لا يثبت، وفي أول ابتلاء يسقط؛ لأنه لم يتعلق بالله جل وعلا، ولم يحقق مقام: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥].

فقوله جل وعلا: ﴿إياك نعبد﴾ أي: لا نعبد إلا إياك، وتقديم المعمول هنا على العامل لإفادة الحصر، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

وحين أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار ماذا قال؟!

قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فلم يلتفت قلبه إلى غير الله جل وعلا!

وحين قيل للنبي ﷺ: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ [آل عمران: ١٤٢]، قال: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٤٢]، فلم يلتفت قلبه إلى غير الله جل وعلا.

وبقدر التفات العبد إلى المخلوق بقدر ما يُخذل!

إذا انقطعت أطماع عبدٍ عن الورى ... تعلق بالرب الكريم رجاؤه
فأصبح حرا عزة وقناعة ... على وجهه أنواره وضياؤه
وإن علقت بالخلق أطماع نفسه ... تباعد ما يرجو وطال عناؤه
فلا ترج إلّا الله في الخطب وحده ... ولو صح في خل الصفاء صفاؤه

ولذلك يقول ابن عقيل الحنبلي: (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم بلبيك، وإنما انظر إلى ماوطأتهم أعداء الشريعة)، وانظر إلى أحوالهم عند حدوث المصائب والنكبات والشدائد!

أي: إلى من يفزعون وبمن يتعلقون؟!!

ولو كان للإنسان جاه أو قرابة أو قوة في نسب... فلجأ إليها وتعلق قلبه بها، خُذل إذا أصيب بمصيبة؛ لأن قلبه لم يتعلق بالله جل وعلا!

والله جل وعلا إن لم ييسر أمرًا لم يتيسر!

وقد يتسلط أقرب الناس إليك عليك ويكون أشد الناس عداوة لك! تأمل في سير الأنبياء وتعلقُهم بالله

جل وعلا:

يذكر الله جل وعلا عن نبيه نوح: ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشُركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾ [يونس: ٤٢].

فهو عليه السلام يُعلن التحدي للجميع لثقته بالله جل وعلا وتعلقه به!

وهذا رسول الله ﷺ حين أُخرج من مكة وذهب إلى الطائف مع ما يلاقي من الشدائد، وأراد أن يعود من الطائف إلى مكة منعه قومه حتى دخل بجوار المطعم بن عدي!

وحين دخل بجوار المطعم بن عدي أُمر بالهجرة بعد ذلك فهاجر إلى المدينة، فكان قلبه ﷺ معلقا بالله جل وعلا.

وحين ذهب إلى الغار ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال رضي الله عنه للنبي ﷺ حينما رأى آثار المشركين: يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا! قال: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!).

وتأمل في سير الأئمة الذين هم ورثة النبي ﷺ كيف كان تعلقهم وتوكلهم على الله جل وعلا؟! وكيف كان في تنقصهم واحتقارهم لأنفسهم، وأنهم لا شيء منهم إلا من الله جل وعلا؟!

يقول بشر الحافي: (بئس العبد الذي لا يعرف ربه إلا في مطعمه ومشربه!)، فالواجب على العبد أن يعرف ربه بأعظم ما أنعم عليه! فيعرفه بنعمة الإسلام، ونعمة الثبات، ونعمة التوحيد، ونعمة العقيدة، فهذه النعم أعظم من نعم المأكل والمشرب!

وانظر إلى الإمام أحمد رحمه الله تعالى ولقوة توكله على الله وتعلقه به، حين أُدخل على المعتصم وكان بيديه ورجليه السلاسل وكان يمشي ببطء، فقال له المعتصم: يا أحمد: تكلم ولا تخف! فقال له الإمام أحمد: لَا وَالله لقد دخلت عَلَيْك وَمَا فِي قلبِي مِثْقَال ذرة من الْفَزع، لكن هو ما ترى، وأشار إلى يديه ورجليه من السلاسل وثِقَلِها.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حين ذهب إلى مِصْر وقد أعدت العدة لقتله، أتى بعض المحبين له يطالبونه بالرجوع، وكان مضطجعًا فاستنهض وأخذ التُّراب بيده ونفخه، قال: (إن هم إلا كالذباب!).

وبقدر إيمان العبد بالقضاء والقدر خيره وشره بقدر ما يزداد تعلقه بالله جل وعلا؛ لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما قال الله جل وعلا: ﴿ما أصاب من مصيبة في

الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ [الحديد:٢٢].

وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وإلى أعمالكم)، فعلى المسلم أن ينقي قلبه، فلا يكونن في القلب حسد أو غل أو إعجاب على المسلمين، ولا يكونن في القلب خداع أو مكر بالمسلمين، بل يكون القلب سليما للمسلمين لا يريد بهم إلا خيرا.

وفي حديث عبد العزيز بن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن أبيه في صحيح الإمام البخاري، عن أبيه، عن سهل بن سعد قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المسْلِمِينَ، فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)، مع أن الميزان هو ميزان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!

ولذلك في صحيح الإمام مسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال ﷺ: (رب أشعث ذي طمرين مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره!)، أي: لما عنده من الصدق واليقين والمحبة لله وللرسول ﷺ في قلبه.

ومن ثَم يقول أبو بكر المزني رحمه الله تعالى عن أبي بكر الصديق: (ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا عمل، ولكن سبقكم بشيء وقر في قلبه!)، والذي وقر في قلبه هو حب الله ورسوله ﷺ.

ولذلك يقول الله جل وعلا: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أي: خائفة مشفقة، يخافون أن لا تُقبل أعمالهم!

وكل من كان بالله أعرف كان منه أخوف! وهذا أحد الأسرار.

وكثير من الإخوان يسأل: لما ارتفع أقوام في عصور السلف ولم يرتفع آخرون؟!

فالجواب: لما لهم من المعاملة مع الله جل وعلا، فليست القضية قضية ظواهر أو كثرة أعمال، وإن كانت أمورًا محمودة، لكن هنالك ما وراء ذلك من صدق النية، والإخلاص لله جل وعلا، كما قال الله جل وعلا عن قوم: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ [الإنسان: ٩].

ولذلك جعل الله لهم القبول!

ولذلك لما قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى: (من نستفت بعدك؟ قال: اسألوا عبد الوهاب الوراق، فقيل

له: ليس بذلك – كأنهم قللوا من علمه – فقال: لكن معه ورع!)، أي: يمنعه ورعه من أن يقول على الله ما لا يعلم!

وحين ذكر معروف الكرخي عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى، قلل بعض الحاضرين من علمه، فقال للقائل: (أمسك! وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف؟!) وقوله: (ما وصل إليه معروف) هو العمل بالعلم، وخشية الله، وتقواه، والمسارعة إلى طاعته ﴿يا أيّهُا الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال:٢٤]، أي: لما فيه حياتكم وعزكم ورفعتكم.

ولذلك قال ابن الجوزي في (صيد الخاطر): (فصلٌ: من عظم الله عظم الله قدره: إخواني! اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر! إنه بقدر إجلالكم الله عز وجل يجلكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقدراكم وحرمتكم، ولقد رأيت والله من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه وقوة مجاهدته.

ولقد رأيت من كان يراقب الله عز وجل في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالِم، فعظَّم اللهُ قدره في القلوب حتى علقته النفوس ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير).

وقال أيضا: (فصل: لا تبع عزَّ التقوى بذل المعاصي: بالله عليك يا مرفوع القدر بالتقوى، لا تبع عزها بذل المعاصي! وصابر عطش الهوى في هجير المشتهى، وإن أمضَّ وأرْمض، فإن بلغت النِهاية من الصبر فاحتكم وقل: فهو مقام (من لو أقسم على الله لأبره)...

بالله عليك، تذوق حلاوة كف الكف عن المنهيِّ؛ فإنها شجرة تثمر عز الدنيا وشرف الآخرة، ومتى اشتد عطشك إلى ما تهوى، فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الرِّي الكامل، وقل: قد عِيل صبرُ الطبع في سِنيه العجاف، فعجِّل لي العام الذي فيه أُغاث وأعصر...

إنما نسب العامي باسمه واسم أبيه، أما ذوو الأقدار، فالألقاب قبل الأنساب، قل لي: من أنت؟ وما عملك؟ وإلى أي مقام ارتفع قدرك؟

يا من لا يصبر لحظة عما يشتهي! بالله عليك! أتدري من الرجل؟!

الرجل –والله– من إذا خلا بما يحب من المحرم، وقدر عليه، وتقلقل عطشًا إليه، نظر إلى نظر الحق إليه، فاستحى من إجالة همة فيما يكرهه، فذهب العطش!

كأنك لا تترك لنا إلا ما لا تشتهي، أو ما لا تصدق الشهوة فيه، أو ما لا تقدر عليه!!كذا والله عادتك! إذا تصدقت، أعطيت كسرة لا تصلح لك، أو في جماعة يمدحونك.

هيهات! والله لا نلت ولايتنا حتى تكون معاملتك لنا خالصةً، تبذل أطايبك، وتترك مشتهياتك، وتصبر على مكروهاتك...).

فالمسألة مسألة معاملة مع الله جل وعلا، فلابد من تصحيح الأعمال.

والإعجاب يؤدي بالعبد إلى الانحراف والضلال والانتكاس، وهذا من أسباب التقلبات الموجودة في هذا العصر، بحيث لا يقر قرار لكثير من الخلق، فيتقلبون مرارا، مرة في الشمال، ومرة في الجنوب، ولا يثبتون على شيء، ويقولون القول ثم يرجعون عنه غدا، ثم يلتمسون الأعذار لأنفسهم بأن هذا من باب الاجتهاد!

الاجتهاد لا يكون بالانتكاس، ففرقٌ بين الاجتهاد والانتكاس، فالاجتهاد في المسائل العلمية الفقهية كأن تقول اليوم أن لحم الإبل ينقض الوضوء، وتقول غدا: لقد اجتهدت وتبين لي أنه لا ينقض.

وكأن تقول: مس الذكر ينقض الوضوء، وتقول بعد ذلك: تبين لي أنه لا ينقض.

فهذه من مسائل الاجتهاد.

أما أن تتغير المسائل الكبيرة ومسائل الأصول والعقائد والمناهج كلها بأسرها ويكون هذا من باب الاجتهاد! فهذا لا قيمة له! وليس هذا من الاجتهاد في شيء! بل هذا من التلون في دين الله جل وعلا! ودين الله واحد!

وهذه من أسباب عدم ثقة الناس اليوم بكثيرٍ من المنتسبين للعلم؛ لأنهم لا يدرون ما هو عليه! فهو يجرهم إلى منهج ثم يضحون من أجل هذا المنهج، ثم بعد سنتين أو ثلاث سنوات ينقلب على ما كانوا عليه!

فقد كانوا من قبل أئمةً أبرارًا يُشَبَّهون بالصحابة والمهاجرين والأنصار، ثم بقدرة قادر أصبحوا خوارج ضالين ومنحرفين!

وقد تأتي إليهم من الغد وتقول: تبين لي أن ما أنتم عليه من قبل هو الصواب!

وما يدري الناس عنك؟!!

وهذه التقلبات أسبابها كثيرة، منها: الرياء، فقد يكون لدى الإنسان رياء، ويتطلع لمدح الناس وثنائهم، ولا يريد من أحد أن يذمه، فإذا ذمه قوم في قضية أو مسألة أو ثاروا عليه، تراجع!

ومن كان عمله لله لا يتراجع لشيء! ولذلك في الحديث المشهور – وإن كان فيه لين – قال النبي ﷺ: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو

أهلك فيه، ما تركته).

لأن الذي على الحق لا يرجع عن شيء؛ لأنه يعبد الله لا الناس، أما الآخر فهو يعبد الجمهور لا الله!

فالذي يعبد الله لا يبالي أوافقه فلان أو علان!

ولذلك لما قيل لإسحاق ابن راهوية وكان قد قرر مسألة: إن أخاك أحمد بن حنبل يوافقك في ذلك. قال: (ما علمت أن أحدا يوافقني)، أي: لم أقل هذا القول لأن فلانا أو علانا يوافقني على ذلك.

وما يهمني؟! ما دمت أني على الحق لا يضرني ألا يوافقني أحد!

ومن شأن أهل الخير في كل عصر أن يكونوا قلة، ومن شأنهم أن لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.

ومن أسباب التقلبات والانحراف: الإعجاب، فبعض الناس معجب بعمله، ويظن أنه أفضل الخلق، ولا يعرف فضل الله عليه! فمثل هذا لا يثبت ويسقط في أول محك.

وقد يظهر هذا على فلتات اللسان، كالرجل الذي قال: (واللّه لا يغفر الله لفلان! فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألَّى علي أن لا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت له وأحبطت عملك!) فغُفر للمفرِّط، ومن ظاهره الخير والصلاح أُحبط عمله وألقي في النار! لأنه معجب بعمله، فأدى هذا إلى التنقص واحتقار الآخرين وازدرائهم!

فلابد للعبد أن يتواضع لربه جل وعلا، وأن يُلح على الله جل وعلا بأن يكفيه شر نفسه.

ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ يعلمها الصحابة كما يعلمهم السورة من القرآن: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللّه من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا) رواه مسلم.

وكان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم آت نفسِ تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعوة لا يستجاب لها) رواه مسلم.

ويقول ابن القيم في نظم هذا المعنى:

وسل العياذ من اثنتين هما اللتا ... ن بهلك هذا الخلق كافلتان

شر النفوس وسيء الأعمال ما ... والله أعظم منهما شران

ولقد أتى هذا التعوذ منهما ... في خطبة المبعوث بالقرآن

لو كان يدري العبد أن مصابه ... في هذه الدنيا هما الشران

جعل التعوذ منهما ديدانه ... حتى تراه داخل الأكفان

وســـل العيـــاذ مـــن التكـــبر والهـــوى | فهمـــا لكــــل الشـــر جامعتـــان
وهمـــا يصـــدان الفـــتى عـــن كـــل طـــر | ق الخـــــير إذ في قلبـــــه يلجـــــان
فـــــتراه يمنعـــــــه هـــــــواه تارة | والكـــــبر أخـــــرى ثم يشـــــتركان
والله مـــــا في النـــــار إلا تابـــــع | هـــذين فاســـأل ســـاكني النِـــيران



السؤال: أحسن الله إليك فضيلة الشيخ: اشتريت أرضاً وفي نيتي أن أبيعها متى ما احتجت إلى المال، فهل عليها زكاة؟

الجواب: زكاة الأراضي على أربعة حالات:

الحالة الأولى: أن يشتري أرضاً للسكنى حاضراً أو مستقبلا، فهذه لا زكاة فيها باتفاق الأئمة الأربعة.

الحالة الثانية: أن يشتري أرضاً بقصد التجارة، فهو اشتراها ليبيعها ويتاجِر بها، فهذه يزكيها، والأرض تابعة للمال، فإذا كان المال عنده له ستة أشهر مثلاً واشترى الأرض، فيزكي بعد ستة أشهر، وإذا كان قد بقي على المال ليحول عليه الحول شهران فيزكي بعد شهرين؛ لأن هذه الأرض قد أُعدت للتجارة، وهذا قول الأئمة الأربعة في هذه الصورة.

الحالة الثالثة: أن يشتري الأرض انتظاراً لزمن الغلاء، لا يريد بيعها ولا عمارتها، فالصواب في هذه الصورة أنه إذا باعها زمن الغلاء فيُزكي عن سنة واحدة، وهذا مذهب الإمام مالك رحمه الله، ولعله في هذه الصورة أقوى المذاهب.

الحالة الرابعة: التردد، فتارةً يعدها للتجارة وتارةً يعدها للسكنى وتارةً يقول: أدعها تحفظ مالي، فليس له نية جازمة لشيءٍ من ذلك، فهذا لا زكاة عليه، ولو باعها بعد عامٍ أو عامين، فلا يزكي شيئاً أبدا؛ لأن النية لم تتمخض للزكاة.

وكثيرٌ من الناس لا يُفرق بين ما أُعد للبيع وبين ما أُعد للتجارة:

فتجب الزكاة فيما أُعد للتجارة لا فيما أُعد للبيع، فهذا بيتي لو أعددته للبيع ثم مضى عليه عام لم يشترى، ثم بعد بعته عام، فلا زكاة عليه؛ لأني لم أعده للتجارة إنما أعددته للبيع.

فمن عنده أرض يريد بيعها، فلا زكاة فيها؛ لأن هذه الأرض لم تُعد للتجارة إنما أُعدت للبيع.

تنبيه على مسألة مهمة: الأموال المحتجزة عند المحاكم للصغار أو أصحاب المواريث ونحو ذلك هي أموال لا زكاة فيها حتى يَتم قبضهم لها؛ لأنهم عاجزون عن التصرف فيها، ونحن نعلم أن شروط الزكاة خمسة، منها: تمام الملك، وهؤلاء لم يتم ملكهم على هذا المال، فإذا قبض وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة.

أما أموال الصغار والمجانين وأمثال هؤلاء فالزكاة فيها واجبة في أصح قولي العلماء، وهو قول الجمهور كمالك والشافعي وأحمد، خلافاً لأبي حنيفة.

وقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الصدقة)، بشرط أن تكون مقدورة متيسرة وموجودة عند وكيلهم أو غيره، أما إذا كانت محجوزة أو متعطِّلة كمن له مال عند مماطل حال عليه الحول ولم يعطه ثم قبضه بعد سنتين أو ثلاث أو عشر سنوات، فهذا لا زكاة فيه مطلقا عند ابن تيمية، فإذا قبضته يستقبل به حولاً جديداً.

أما على مذهب الإمام أحمد فإنه يزكيه لسنة واحدة، وهذا أحوط.

أما قول شيخ الإسلام فهو أقوى من حيث الاستدلال؛ لأن من شروط الزكاة: تمام الملك، ولم يتم الملك على هذا المال.

فمذهب أحمد أحوط، وقول ابن تيمية أقوى.



السؤال: فضيلة الشيخ: ما صحة حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (خيرُ الصحابةِ أربعةٌ، وخيرُ السَّرايا أربعُ مائةٍ، وخيرُ الجيوشِ أربعةُ آلافٍ، ولن يُغلَبَ اثنا عشرَ ألفًا من قلَّةٍ)؟

الجواب: هذا الحديث خرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده، وظاهر إسناده الصحة ولكنه معلول، والصواب فيه الإرسال، فهو عن عكرمة عن النبي ﷺ دون ذكر ابن عباس.

أما الحديث الآخر (يخرج من عدن أبين) فهو غير هذا الحديث، فليس حديث (خيرُ الصحابةِ أربعةٌ) هو حديث (يخرج من عدن أبين)، وكلا الحديثين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد روى حديث (يخرج من عدن أبين) الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرزاق قال: (حدثنا المنذر بن النعمان الأفطس عن وهب بن منبه عن ابن عباس)، وهذا إسنادٌ صحيح، وقد وثق يحيى بن معين رحمه الله المنذر بن النعمان، وقد ذكر هذا في التاريخ الكبير للبخاري، ولم يضعفه أحد، فيبقى أنه ثقة.

وعبد الرزاق معروف، وكذلك وهب بن منبه، وهذا رباعي، ولفظه: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألف ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم).



السؤال: أحسن الله إليك فضيلة الشيخ: وردت أحاديث في بعض مشاهد رسول الله ﷺ أن الراية كانت سوداء، وفي بعضها أنها صفراء، وفي بعضها أنها مكتوبٌ عليها (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله)، فما صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب؟

الجواب: كل الأحاديث الواردة في الرايات معلولة، فالأحاديث الواردة في أن الرايات سوداء أو بيضاء، وكذلك الألوية، كلها معلولة ولا يصح منها شيء، وقد تتقوى بالمجموع.

أما الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه وجماعة من طريق عبد الرزاق عن الثوري عن خالدٍ الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يكون إلا واحدٍ منهم، ثم تخرج الرايات السود من قِبل المشرق، فيقتلونكم قتلًا لم يُقتله قوم)، قال: وذكر شيئًا لم أحفظه، ثم قال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)، فهذا رجاله كلهم ثقاتٌ حفاظ، سمع بعضهم من بعض، وقد أخذ بظاهره جماعة من المتأخرين فصححوه، ولكن سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله تعالى فأنكره.

وكثير ممن علق على قول الإمام أحمد قال: (لا وجه له)، وهذا من كلام المتأخرين؛ وقد قالوا هذا لأنه لم تظهر لهم علته.

وقد أنكره الإمام أحمد رحمه الله لأنه – لعله – يرى أن هذا من مرويات عبد الرزاق عن الثوري في مكة، ومرويات عبد الرزاق عن سفيان في مكة معلولة، فعبد الرزاق إذا روى عن الثوري في مكة خلّط، ولعله قد تبين للإمام أحمد أن هذا منها فلذلك أنكره.

وعبد الرزاق يخطئ عن الثوري كثيرا، فمن ذلك:

(أفأنقضُهُ لغسل الجنابة والحيضة؟)، فلفظة (الحيضة) شاذة.

وكذلك وضع الأصبعين في الأذنين حين الأذان، والرواية عند الترمذي وقد صححها، وهي شاذة.

فلعل هذا الحديث منها.

لكن للحديث طرقٌ أخرى قوية وصحيحة عند الحاكم وهي موقوفة ومختصرة من غير طريق عبد الرزاق

عن سفيان عن خالدٍ الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان موقوفا، وهذا له حكم المرفوع؛ لأنه لا مجال للاجتهاد في مثل هذا، قال الحافظ العراقي في ألفيته:

وما أتى عن صاحبٍ بحيث لا ... يقال رأياً حكمه الرفع على

ما قال في المحصول نحو من أتى ... فالحاكم الرفع لهذا أثبت

ولعل هذا هو أقوى شيء في هذا الباب، وهنالك أيضاً طرق يطول الحديث عنها في هذا الموضوع.

❁ ❁ ❁

السؤال: فضيلة الشيخ: ما هو المنهج الصحيح في تلقي العلم عمن يخالف في بعض المسائل العقدية أو في المنهج؟

الجواب: هذا فيه تفصيل لأن هذا الجواب يشخص على مسألة: هل يوجد غيره أم لا؟

وإذا كان لا يوجد غيره؛ فهل هذا في علم يتعلق ببدعته وضلالته وانحرافه أم لا؟

قال مُحَمَّد بن سيرين كما في مقدمة صحيح الإمام مسلم: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)، ولأن المعلم يبقى تأثيره على الطالب مهما ادعى الطالب أنه لا يتأثر.

ومن ثم كان أئمة السلف يحذرون من الأخذ عن أهل الأهواء حتى لا يصاب بشيء من بدعهم وأوضارهم، وقد كانوا ينهون عن مجالستهم، بل كان بعضهم ينهى عن الاستماع إليهم مطلقا!

وقد كان الواحد من أهل البدع يأتي إلى بعض أئمة السلف فيقول: أقرأ عليك آية؟ فيقول: ولا آية! لأنه يخشى أن يقذف شبهةً في قلبه!

وهذا كما هو معلوم يختلف من شخص إلى شخص، فالعلماء الراسخون في العلم حين يستمعون لمثل هؤلاء ويردون على شبههم يختلف عن العامة، فلذلك سيكون حديثنا منصباً على العامة وعلى طالب العلم الذي يريد أن يتلقى عن المعلم ويُخشى عليه من التأثر.

ويجب التفريق بين طالب وطالب، فبعض الطلبة عنده تمييز وحذق ومعرفة، فيتلقى العلم بقدره، فهذا له من الرخصة ما ليس لطالب آخر مغفل تسري عليه البدعة وتروج عليه الشبهة، ويُعظِّم الأشخاص مالا يعظِّم النصوص، فمثل هذا نمنعه مطلقا.

والمسلم لا يُخاطر بدينه، فهذا ابن عقيل الحنبلي - الذي هو باتفاق الناس أنه من أذكياء العالم وحفاظهم - ترخص بالقراءة على أهل الاعتزال فعلُقت به حبائلهم! فأراد التخلص ولم يستطع! وقد

تاب في آخر حياته، ولكن انتقل من مذهب المعتزلة إلى مذهب الأشاعرة، فهو انتقل من بدعة إلى بدعة بسبب ترخصه في القراءة على أهل الأهواء والبدع.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال لعائشة: (يا عائشة: إذا رأيتي الذي يتبعون ما تشابه منه فاحذريهم)، فحذرها النبي ﷺ من الذين يتبعون ما تشابه من القول.

قوله: (فأولئك الذين سما الله) يعني: قال الله جل وعلا: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ إلى آخر الآية.

والمبتدئ متى ما وجد عالماً معروفاً بالزهد والدين والورع والعلم فإنه يتلقى عنه ويستمسك بغرزه ولا حاجة له إلى غيره وليجعل هذا العالم بينه وبين الله جل وعلا، فيستفيد منه ويتلقى عنه حتى يَصح له مشربه ويسلم له سلوكه واتباعه.

ولا حاجة له إلى مبتدع ولو كان له تخصص في علوم أخرى مادام أن هذا العالم يفيده في كل العلوم التي يريدها.

والطالب يُعرف بشيخه، وقد كان أئمة السلف حينما يرون الطالب يرتاد أبواب أهل البدع يخافون عليه؛ لأنه قد لا يسلم من بدعهم ومن ضلالاتهم، وقد كان العلماء الأوائل يعرفون التلميذ بشيخه، بل حتى في هذا العصر تستطيع أن تعرف الطالب من أي المدارس تخرج سواءً عن طريق أسئلته أو عن طريق ألفاظه أو عن طريق عمله أو عن طريق واقعه أو عن طريق سلوكه؛ لأن المعلم يؤثر مهما كان.

وإذا كان الطالب لا يجد من يدرس عنده فإنه يتلقى علوم العقيدة عمن يوثق بدينه، ويتلقى العلوم الأخرى التي لا علاقة لها ببدعته – كالفقه وعلم الفرائض وعلم النحو وعلم أصول الفقه وقواعد الفقه ونحو ذلك – من المخالف في المنهج أو من عنده شيء من البدع – مالم يكن داعيةً إلى بدعته –.

فيُرخص للمبتدئ في هذا إذا لم يجد غيره.

أما إذا كان يجد غيره فلا حاجة له إلى ذلك، فيتلقى عند غيره من أصحاب العقيدة السليمة ويستفيد ويُطالع ويقرأ الكتب.

وحال المبتدعة اليوم يختلف عما مضى، فمن قبل كان المبتدع لا يقرر بدعته إلا للمناسبة، أما اليوم فلا، بل أصبح يقرر بدعته للمناسبة ولغيرها؛ لأنه يريد أن يظهر بدعته واعتقاده وما هو عليه حتى في مسائل الفقه والمصطلح وغيرها! سواءً خشية أن يصَنف ويُتهم أو غير ذلك...

والإنسان يُنسب لمعلمه.

ولأننا في هذه الحالة سنُكثر سواد أهل البدع وجموعهم والالتفاف حولهم، وما يُدري الناس عنك وعن مقصدك في مثل هذه القضية؟!!

خاصةً وأكرر: إذا وُجد غير هذا المبتدع.



السؤال: فضيلة الشيخ: هل ثبت أن النبي ﷺ توكأ على عصا في خطبة الجمعة؟

الجواب: نعم، روى أبو داود من طريق الحكم بن حزن أن النبي ﷺ قام يوم الجمعة (متوكئا على عصا أو قوس فحمد الله وأثنى عليه...)، وهو حديثٌ جيد يُحتج بمثله، وله شاهد عند ابن خزيمة في صحيحه.

وقد يُقال بأن هذا ليس بسنة؛ لأن هذا مما جرت به العادة، فيكون أخذه للخطيب من باب التأسي العام؛ لأن من عادة الأوائل أنهم يحملون العصا سواءً على المنبر أو غيره كما في قوله تعالى: ﴿**ولي فيها مآرب أخرى**﴾.

ولذلك استحب بعض العلماء حمل العصا مطلقا، فتكون بمنزلة العنزة، إذا احتاجها في البراري وفي طرقاته، أو لبول فيليّن بها الأرض، ولأمور كثيرة.

وهي في الحقيقة فيها نوع إغاظة للمنافقين، وتكسب الشخص ثقةً، فيقتل بها حية، ويقتل بها عقرباً، ويسترشد بها للطريق.

ولذلك كان كثير من الصحابة يحملون العصي معهم وإن لم يكونوا طاعنين في السن.

وعلى قول من قائل بأنه سنة للخطيب، فهذا عندما كان لا يوجد شيء أمام الخطيب يقبض عليه، أما اليوم فهنالك ما يقبض عليه، فإذا لم يوجد، فيقبض على العصا، ويكون من باب القبض، فهو لا لذات العصا إنما هو من باب القبض، ويكون هذا من باب التأسي العام.

والتأسي بالنبي ﷺ له حالتان:

الحالة الأولى: التأسي الخاص، وهو الذي يُقصد منه العبادة، وهذا سنة، كجلسة الاستراحة والإقعاء بين السجدتين على ما جاء في حديث ابن عباس في صحيح الإمام مسلم، وغير ذلك...

الحالة الثانية: التأسي العام: وهو الذي لم يثبت أنه سنة، وقد فعله النبي ﷺ على وجع العادة، فمن ذلك:

- لبس العمامة.
- إطلاق الأزرار: وقد كان النبي ﷺ يطلق أزراره كما في المسند بسندٍ صحيح من حديث معاوية بن قرة عن أبيه.
- إعفاء الشعر في أصح قولي العلماء؛ فإن بعض الأئمة يرى أن إعفاء الشعر سنة، كما قال الإمام أحمد: (سنة لو نقدر على اتخاذه لاتخذناه).

وقال آخرون: لا دليل على أنه سنة، إنما هو كان من عادات العرب الأول، وأن النبي ﷺ أبقاه استبقاءً لعاداتهم التي لا تخالف الشريعة.

ولكن من له شعر فليكرمه وليعتني به.

ولا دليل على أن مجرد اتخذا الشعر سنة، وهذا يحتاج إلى دليل خاص، بل هو من التأسي العام، فإذا فعله الإنسان حباً في النبي ﷺ لأن النبي ﷺ فعله أجر.

وهذا يختلف عن لبس البياض، فإن النبي ﷺ أمر به وقال: **(والبسوا من ثيابكم البياض)**، فهذه سنة؛ لأن النبي ﷺ حث أمته عليه ورغبهم فيه.

والتأسي العام يؤجر عليه الإنسان من حيث الفعل حباً في النبي ﷺ ورغبةً في طريقته، وأما من دخل من هذا الباب للتبرك بآثار النبي ﷺ وجمع ما عساه أن يكون مأثوراً عن النبي ﷺ مما قد يكون صدقاً أو كذباً وهذا الغالب عليه، كما تفعل طائفة في هذا العصر من اتخاذ المتاحف ووضع أماكن واسعة لجمع آثار النبي ﷺ، فيقولون: هذه عصا النبي ﷺ، وهذه عنزته، وهذا رحاه، وهذه نعاله صلى الله عليه وسلم، فهذه بدعة، ومن أين لهم هذا؟!

ولو فرض أن هذا صحيح فهذه من البدع والضلالات، وهذا تجر الأمة إلى بدع أخرى وإلى غلو وقد يجرهم هذا في المستقبل إلى الشرك.

وقد بلغ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن قوما يذهبون إلى الشجرة التي بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها. فوردت روايتان:

الرواية الأولى: من رواية نافع عن عمر (فأمر بقطعها)، ولكن هذه الرواية منقطعة؛ لأن نافعاً لم يدرك عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

الرواية الثانية: من رواية سعيد بن المسَّيب عن عمر، وهذه أصح (فأُنسوها)، وهذا دليل على أن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ لم يقر هذا الفعل وأنكره.

ولم يؤثر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شيءٍ من هذا لم يتابعه عليه أحدٌ من الصحابة.

ولذلك لا يجوز فتح متاحف، لجمع هذه الأشياء، واتخاذ مزارات والتجارة والمتاجرة بذلك، فإن هذا يفتح باب بلاء عظيم على هذه الأمة.

والصوفية يفرحون بمثل هذا؛ لأنه يناصر بدعهم وضلالاتهم ويعينهم على أهوائهم.

ثم أيضاً ماهي الفائدة من هذا؟!

هب أن هذا قد ثبت أنه رحى النبي ﷺ، فما هي الفائدة من هذا؟!

لو كان في هذا خير لكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أسرع الناس إلى ذلك، ولكانوا حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم يتقاتلون على عصاه، وعلى حماره فيحنطونه ويستبقونه، وعلى أحذيته، وعلى ثيابه...!!!

فلم يكونوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يصنعون شيئاً من هذا!

وحين فتح المسلمون تستر وعثروا على دانيال عليه السلام في القصة المشهورة أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة أن يدفنوه ليلاً حتى لا يُهتدى إليه.

فأي أمر يؤدي بالأمة إلى الغلو والانحراف والضلال والتعلق بالأشجار والأحجار يُنهى عنه ويُزجر عن ذلك.

ولذلك في حديث أبي واقدٍ الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط! فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر! إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم!)، أي: أن هذه الأمة ستأخذ سَنن من قبلهم من اليهود والنصارى والمشركين.

ويدل على هذا ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) أي: فمن القوم إلا هم؟!

ولذلك يَحرم على العبد زيارة هذا المتحف، ويَحرم عليه دخوله أو المشاركة فيه، ويجب التحذير منه أيضاً؛ لأنه من البدع والضلالات.

ولا وجه للاستحسان في مثل هذه المسائل، وكما قال الشافعي رحمه الله: (من استحسن فقد شرَّع).

وباب سد الذرائع مطلوب.

وما هو الهدف من هذا؟!

وهل هذا يقرب الناس لسنة النبي ﷺ؟!

غالب الذين يزورونه ممن لا يعترف بسنة أصلاً ولا يقيم لسنة النبي ﷺ وزنا!

والواجب على المسلمين إحياء سنة النبي ﷺ حقيقةً بالعمل والاتباع والتقيد بالنصوص، أما هؤلاء فهم يضربون بسنة النبي ﷺ عرض الحائط ثم يزعمون محبته! كأصحاب الموالد المبتدعة! فهم يقيمون مولداً للنبي ﷺ زعماً منهم لمحبته، وحين طُعن بالنبي ﷺ ولا يزال يُطعن به ﷺ - ونحن نلاحظ أن الطعن بالنبي ﷺ أصبح ظاهرة منذ أكثر من اثني عشرا عاما، وقد انتشر بقوة سواءً في الكفار الأصلين أو في بعض المنتسبين للإسلام ممن يتكلم ويطعن في النبي ﷺ وبعضهم يقول: نحن مسلمون. ويروجون الكاركتيارت المسيئة وينشرونها في صحفهم! - لم نرى من أصحاب الموالد حراكاً نصرةً للنبي صلى الله عليه وسلم! بل رأينا أكثر الناس نصرةً للنبي ﷺ هم أصحاب الاتباع وهم الذين ليس عندهم غلو ولا انحراف!

أما هؤلاء الذين يقومون بالمتاحف والموالد فلم نرهم يناصرون النبي ﷺ!

ولو كان عندهم أصلاً نصرة للنبي ﷺ لكانوا قد عادوا هؤلاء المبتدعة الذين بين أظهرهم والذين يعينونهم على إقامة صروح البدع!

وقد قال النبي ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليه بالنواجذ)، ولم يقل: عليكم بالرحى والعصا والعمامة والثوب!

ومن كان عنده حرص على إحياء مآثر وسنة وطريقة النبي ﷺ فليقم بسنته قولاً وعملاً وحالا، قال الله جل وعلا: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دون أولياء﴾.

والأمة اليوم ليست بحاجة إلى بدع وجروح! فهي مثخنة بالجروح والبدع والضلالات والانحرافات! إنما هي بحاجة إلى من يعيد إليها سيرتها الأولى وطريقتها، كما قال مالك: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، واقتصادٌ في سنة خيرٌ من اجتهاد في بدعة، والله أعلم.



السؤال: عفا الله عنك فضيلة الشيخ: اتصل علي شخص يوم أمس فقال أنه يخطب بهم دكتور بالجامعة وأنه يقول: دعاء الخطيب في الجمعة بدعة، وقول: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ في الخطبة – كما يقال – لا يجوز. فما صحة هذا القول؟

الجواب: قوله بالنسبة للآية صحيح، فلا أصل لأن تقول هذه الآية وتلتزمها وتداوم عليها.

أما الدعاء المطلق في آخر الخطبة فهو ثابت في السنة، دون تقييده بأحد، ودليل هذا حديث ابن روبية في صحيح الإمام مسلم لما رأى بعض خلفاء بني أمية يدعوا على المنبر وقد رفع يديه، قال: (قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه).

فهذا دليل على أن النبي ﷺ كان يدعو، ولو لم يكن يدعو لما أنكر عليه وقال...

فهذا دليل على مشروعية الدعاء.

ويكون الدعاء عاماً للمسلمين والمسلمات بنصر هذا الدين، ولا يحافظ على حالة معينة، وقد قال الإمام الشاطبي في مقدمة الاعتصام أن المحافظة على الدعاء للخلفاء الراشدين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لم يكن من هدي النبي ﷺ ولا من هدي الصحابة وأن هذا محدثٌ في الإسلام.

فلا يفعل الإنسان هذا على وجه المداومة، لكن إذا كان بين قوم من الرافضة أو الطوائف المبتدعة أو في مكان يستمع له الروافض... ففَعل هذا من باب الإغاظة، فهذا مشروع ومحمود، لا من باب المداومة عليه، إنما من باب الإغاظة، ويدعو أيضاً لكل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعا، والله أعلم.

